

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة فلسفة

مقياس مصادر فلسفية

المستوى : السنة أولى ماستر فلسفة تطبيقية

محاضرات في المصادر الفلسفية

الأستاذ: واحك مراد

محتوى المادة:

- 1- هيوم، رسالة في الطبيعة البشرية.
- 2- لوك، رسالة في التسامح.
- 3- هوسرل، الفلسفة علما صارما.
- 4- هيدغر، الأنطولوجيا الأساسية.
- 5- غادامير، الحقيقة والمنهج.
- 6- كارل ياسبرز، الفلسفة بنظرة عالمية.
- 7- هابرماس، الخطاب الفلسفي للحدث.
- 8- فوكو الكلمات والأشياء

أهداف المقياس:

الأهداف:

- الاطلاع على المصادر الأساسية في الفلسفة.
 - اكتساب مهارة التعامل مع المصادر.
 - القدرة على استحضار الأطروحات والنظرية المختلفة وتوظيفها في عملية التفكير الفلسفي.
- المعارف المسبقة: معرفة السياق الفلسفي للنصوص المقروءة.

المحاضرة الاولى: هيوم: رسالة في الطبيعة البشرية

1- سيرة دافيد هيوم:

ولد هيوم في مدينة أدنبرة التي تقع في اسكتلندا المتواجدة في شمال إنجلترا سنة 1711، توفي والده بعد عيد ميلاده الثاني، تاركاً إياه وأخيه الأكبر وأخته، وفي عمر الحادي عشر ألتحق ديفيد هيوم بمدرسة أدنبر والتي درس بها الفيزياء ومن هنا بدأت علاقته بفلسفة الطبيعة ومن خلالها تعرف إلى نيوتن . ودرس هناك اللاتينية والإغريقية، وقرأ بتوسع في التاريخ والأدب والفلسفة القديمة والمعاصرة كما درس بعضاً من الرياضيات والفلسفة الطبيعية – ما نسميه الآن العلوم الطبيعية.

ظنت أسرته بأن الوظيفة القانونية تناسبه، غير أنه وجد القانون “مثيراً للغثيان” مفضلاً قراءة الكتب الكلاسيكية خصوصاً شيشرون. قرر أن يكون “باحثاً وفيلسوفاً”، واتبع نظاماً صارماً من القراءة والتأمل لثلاث سنوات

وقد انتقل إلى فرنسا ليستقر في لا فليش، حيث درس ديكارت وميرسين خاصة مالبرانش وأحياناً استدرج اليسوعيين في جدالات تهاجم معتقداتهم. في حلول ذلك الوقت، لم يرفض هيوم المعتقدات الدينية التي نشأ عليها فحسب بل عارض الدين المنظم على العموم، معارضة ظلت ثابتة عبر حياته. في 1734، بدأ بكتابة رسالة في الطبيعة البشرية. كان يبلغ حينها ثلاثة وعشرين فقط.

في 1775 أصيب بسرطان الأمعاء. وتوفي سنة 1776 نشر أكثر أعماله جدلاً محاورات في الدين الطبيعي لتُنشر عقب وفاته، كما ألف سيرة ذاتية مختصرة، “حياتي نفسها”. وعلى الرغم من الفضول البالغ عن كيف سيواجه “المارق العظيم” موته، أجمع أصحابه بأنه حضر له بنفس البهجة الهائلة التي ميزت حياته.

- 1739 رسالة في الطبيعة البشرية في جزأين
- 1740 موجز الرسالة في الطبيعة البشرية
- 1741 مباحث أخلاقية وسياسية
- 1748 محاولات فلسفية في الفاهمة البشرية، الذي أعيدت تسميته في طبعة 1758 بمبحث في الفاهمة البشرية
- 1751 مبحث في الأخلاق
- 1752 مقالات سياسية
- 1754 تاريخ إنكلترا، المجلد الأول (عهدا جاك الأول وشارل الأول)
- 1756 تاريخ إنكلترا، المجلد الثاني (تاريخ آل ستيوارت) و (تاريخ إنكلترا منذ اجتياح يوليوس قيصر إلى هنري الرابع)

- 1779 محاورات في الدين الطبيعي، الذي أعده في عام

2- الإطار التاريخي للكتاب:

يأتي كتاب دافيد هيوم رسالة في الطبيعة البشرية في إطار ذلك الجدل القائم بين النزعة التجريبية التي ترد جميع الأفكار إلى الحس والتجربة والنزعة العقلية التي ترى أنّ العقل يحوز على مبادئ فطرية وأولية تكون من خلالها المعرفة ممكنة. حاول هيوم أن يدرس في كتابه طبيعة العقل البشري والنفس البشرية على أساس جديد وهو التحقق التجريبي، والنظر إلى الطبيعة البشرية من منظور تجريبي وليس من منطلق تأملي متأثراً بإنجازات إسحاق نيوتن في العلوم الفيزيائية، سعى هيوم إلى إدخال نفس

الطريقة التجريبية في التفكير في دراسة علم النفس البشري، بهدف اكتشاف القوانين التي تحكم العقل البشري في تفكيره .

ويبدو تأثير نيوتن على هيوم واضحاً من خلال استفادته من منهجية نيوتن في تحقيقه عن الذهن. إذ يقول في مبحث يتعلق بمبادئ الأخلاق بأنه سيتبع "منهجية بسيطة جداً" يعتقد بأنها ستجلب تحولاً في دراسة الطبيعة البشرية. وذلك بالاعتماد على الحقيقة والملاحظة، وقبول فقط الحجج المستقاة من التجربة. (ويليام إدوارد موريس، تشارليت براون، دافيد هيوم، موقع حكمة)

3- أهم أطروحات الكتاب:

التمييز بين الانطباعات والأفكار:

يميز هيوم في الإدراكات الحسية بين الانطباع والفكرة، فكل فكرة بسيطة مشتقة من انطباع بسيط، بحيث تكون جميع أفكارنا مستمدة في النهاية من التجربة، وهذا معناه بالنسبة لهيوم رفض الأفكار الفطرية البحتة الموجودة في الفلسفة العقلانية

قلنا أنّ الأفكار تأتي من الحس أي من انطباعات حسية، فالانطباع الحسي البسيط يولد فكرة بسيطة، أما الفرق بين الانطباع والفكرة فيقول هيوم "

إن الفرق بينهما يتمثل في درجة القوة والحيوية التي تؤثر بها على العقل وتدخل عن طريقها في التفكير والوعي. فتلك الإدراكات التي تدخل بكل قوة وعنف يمكن أن نسميها الانطباعات، وتحت هذه التسمية أفهم كل إحساساتنا وانفعالاتنا وعواطفنا كما تظهر لأل مرة في النفس. وأعني بالأفكار الصور الخافتة لهذه في التفكير والاستدلال"

ومعنى هذا أن الفرق بين الانطباعات والأفكار هو فرق في الدرجة لا في الطبيعة، والاثان عنده من نوع واحد، إذ هما معاً إدراكات. وإذا كانت الانطباعات حسية فالأفكار أيضاً حسية، وكل الفرق بينهما أن الانطباعات إدراكات تنطبع على الإدراك الحسي، والأفكار إدراكات تنطبع على العقل. وما ينطبع على الإدراك الحسي يكون قوياً وعنيفاً، وما ينطبع على العقول يكون خافئاً ضعيفاً. والإدراك المنطبع على الإدراك الحسي هو تأثير مباشر للحواس بالأشياء وبالخبرة التجريبية، أما الإدراك المنطبع على العقل فهو مجرد صورة خافتة للأشياء والخبرة. وإذا كان الإدراك الحسي يتلقى تأثيرات قوية من الخارج فإن العقل لا يتلقى إلا صوراً، بمعنى أنه لا يتلقى الانطباع الحسي نفسه بل يتلقى صورة ذهنية عنه. (ويكيبيديا)

فالانطباعات البسيطة تأتي قبل الأفكار البسيطة، فالمصابون بفقدان حاسة الرؤية لا يمكنهم تصور أفكاراً عن الأشياء البصرية، لذلك يستنتج هيوم أن الأفكار البسيطة يجب أن تكون مستمدة من انطباعات بسيطة

يؤكد هيوم على وجود اختلاف بين أفكار الذاكرة وأفكار الخيال: فبينما تحافظ الذاكرة على هيئة الانطباعات الأصلية، فإن الخيال حر في إعادة تركيب كل الأفكار البسيطة وتحويلها إلى أفكار معقدة جديدة. " ففكرتي مثلاً عن اللون الأحمر منشؤها عن الانطباع الأول الذي صدرت منه، وفكرتي عن أن مذاق الليمون حامض صدرت عن انطباعي الأول عند تذوق الليمون. أي أن العالم عند هيوم عبارة عن حس وتجربة تتحول إلى انطباع، ثم تستقر كفكرة في الذهن وهي التي توجه سلوكنا وانفعالاتنا في الحياة. مثلاً الأعمى لا يستطيع أن يكون فكرة عن الضوء أو اللون، مهما حاولنا شرحه وإفهامه، وكذلك بالنسبة لإنسان ولد بلا حاسة سمع، من العسير أن تشرح له خصائص الصوت أو صفاته.

لو فرضنا أن كل فكرة منشؤها انطباع حسي كما يرى هيوم ماذا بشأن الأفكار التي لا تستمد من تجربة أو حس؟ كأن نقول مثلاً هناك جبل من ذهب أو حصان طائر. يرى هيوم أن الأفكار التي تركبها المخيلة هي في الأساس أفكار بسيطة ناتجة عن انطباعات أولية. هذه الأفكار تستعيدنا الذاكرة وتركبها المخيلة، فكل فكرة تركبها المخيلة لها عناصر واقعية وحسية في الذهن، فمثلاً فكرتي عن جبل من ذهب هي ناتج فكرتين مركبتين من جبل + ذهب. أي أننا على أرض الواقع والحس كانت هناك انطباعات وأفكار بسيطة" (اوس حسن، دافيد هيوم اصل الأفكار)

التمييز بين انطباعات الإحساس وانطباعات الانعكاس:

يميز هيوم أيضاً بين نوعين من الانطباعات: انطباعات الإحساس أو الانطباعات الأصلية وانطباعات الانعكاسات أو الانطباعات الثانوية

تشمل انطباعات الإحساس على الأفكار التي نحصل عليها من حواسنا الخمسة وكذلك الآلام والمتع، والتي تتبع كلها فينا أما انطباعات الانعكاسات فهي الرغبات والمشاعر والشغف والخلجات التي هي في الأساس ردات فعل أو استجابات للأفكار وهذا سبب تسميته لها بـ الثانوية. (ويليام إدوارد موريس، تشارليت براون، دافيد هيوم، موقع حكمة)

السببية:

يذهب هيوم إلى أنّ فكرة السببية أي أنّ شيئاً ما سبب لشيء آخر ليس إلا نتيجة لعادة ذهنية ألفها الذهن البشري لقرون . ويتصور هيوم أن كل الفلاسفة السابقين قد أسسوا السببية على الضرورة، حيث اعتقدوا أن هذا المفهوم قائم على ما في الطبيعة من ضرورة مثل قولهم أنّ النار ستحرق بالضرورة الخشب، أو أنّ الشمس سوف تشرق غدا بالضرورة . ينكر هيوم فكرة الضرورة ويذهب إلى أن السببية التي نجدها في الطبيعة ليست إلا تسلسلاً لأحداث معينة، فلا يمكننا تقديم تبرير عقلي لسبب معين باعتباره قادراً على إحداث نتيجة ما، لأن السببية عند هيوم هي مجرد تتابع لأحداث، وليس في هذا التتابع أي ضرورة طبيعية أو منطقية. وكل ما تؤكدُه الخبرة والحياة هو ارتباط سبب بنتيجة في الماضي، فقد اعتدنا دائماً رؤية النار تحرق الخشب وأنّ الشمس سوف تشرق غدا،

فالانتقال إلى حتمية هذا الارتباط بين السبب والنتيجة في المستقبل لا يمكن تبريره، وبناءً على أحداث الماضي لا يمكن التنبؤ بأحداث المستقبل وما كان منتظماً في الماضي يمكن ألا يكون منتظماً في المستقبل دون الوقوع في أين تناقض عقلي قد بحث هيوم في الانطباع الخاص الذي ولدت منه فكرة السببية وتبين له أن علاقة التجاور في المكان والتعاقب في الزمان هي التي جعلت الناس يعتقدون في وجود علاقة ضرورية بين مجموعة معينة من النتائج ومجموعة أخرى من الأسباب إذا توفرت ظروف متشابهة (السبب هو النار، الدخان هو الأثر)

النتيجة: السببية توجد في ذواتنا وليس في الأشياء الخارجية.

أي أنّ العلاقة السببية عند هيوم ليست حقيقة موضوعية ولا معطى فيزيائي في الأشياء ولا بنية منطقية للفكر بل هي تتشكل في الذات نتيجة توفر عوامل نفسية ووجود في الفكر البشري اتجاه كوني يمر من لفظ إلى آخر ينبع من تجربة التكرار والمعاودة. بهذا المعنى تظهر لنا التجربة انتظام في تعاقب أو تتابع بعض الظواهر مثل الثلج الذي يتبع البرودة والتبخّر الذي يتبع الحرارة. تتبع فكرة السببية عندنا من العادة. (زهير الخويلدي، نقد فكرة السببية عند هيوم، موقع النبأ)

"وليس هناك وجود لأي ضرورة في مفهوم السببية الذي يعتمد على العادة، ذلك لأن المستقبل يمكن ألا يكون على شاكلة الماضي. وكل ما نستطيع أن نؤكد بناء على هذا المفهوم للسببية هو أن الانتظام الذي اكتشفته الخبرة في الماضي يمكن أن يحدث ويمكن ألا يحدث في المستقبل، بمعنى أن هذا الانتظام، وذلك الاتفاق بين الماضي والمستقبل يدخل في مجال الاحتمال probability وليس له أي علاقة بالضرورة. والاحتمال هو المفهوم الوحيد الذي يمكن التوصل إليه من الخبرة السابقة بناء على استدلال عقلي. ولا يمكن التوصل إلى أي ضرورة باستدلال عقلي، لأن هذا الاستدلال ليس سوى الاعتقاد في أن المستقبل سوف يكون على شاكلة الماضي، الاستدلال إذن قائم على اعتقاد وتوقع لا على أي ضرورة منطقية أو حتمية.

وبعبارة أخرى: السببية ليست فكرة عقلية كما يتصورها العقلانيون ولا هي فكرة موجودة في الكون وظواهره، بل إن العادة ورؤية لتتابع الاحداث هو الذي جعلنا نخلق فكرة الضرورة بين السبب والنتيجة

انماط ترابط الافكار عند هيوم:

يقترح هيوم بديلاً تجريبياً في دراسة العقل البشري في مقابل البداهة الميتافيزيقية التقليدية أي يرفض مسلمات العقلانيين. ويبدو واضحاً أن هيوم حاول تطبيق المنهج التجريبي التشرحي على الطبيعة البشرية رافضاً الاستعانة "بخوارق الطبيعة لشرح الطبيعة البشرية. يهدف كطبيعياني لا اعتبار الطريقة التي تعمل بها عقولنا بوسيلة تتسق مع الصورة النيوتينية عن العالم". (ويليام إدوارد موريس، تشارليت براون، دافيد هيوم، موقع حكمة)، ومثلما استخلص نيوتن قوانين قليلة تفشر حركة الكواكب، حاول نيوتن ايجاد قوانين قليلة وبسيطة تفسر عمل التفكير البشري.

وهذا يظهر في تحليلات هيوم حول تصوره لتفكير الانسان المحكوم بقوانين شبيهة بالقوانين الموجودة في الطبيعة، حيث نجد أن الفكر البشري تحكمه قوانين تداعي المعاني، أي قوانين التشابه، والتقارن في المكان والزمان والعلية، هذه القوانين هي القوانين الأولية للذهن، تعمل فيه دون تدخل منه، وهي بالإضافة إليه كقانون الجاذبية، فيقصر وظيفة الذهن على مجرد قبول الانفعالات فتحصل منها المعاني حصوًلاً ألياً بموجب قوانين التداعي، (يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة)

يميز هيوم بين ثلاثة أنماط من الترابط Association أو الجمع:

-الترابط بالتشابه: ressemblance تستدعي فكرة معينة ما يشبهها من أفكار عن طريق مبدأ تناسب العنصر مع المجموع أو الجزء مع الكل. فالفكرة تجلب ما يشبهها من افكار

-الترابط بالتجاور المكاني والزمني: تستدعي فكرة معينة ما يتجاور معها من أفكار تنتمي الى نفس السياق الزمني أو المكاني.

-الترابط السببي أو بواسطة السببية: تستدعي فكرة معينة فكرة أخرى اذا مثلت هي السبب والفكرة الأخرى النتيجة. مثال الإشهار هو السبب والاستهلاك هو النتيجة.

المحاضرة الثانية:

جون لوك رسالة في التسامح: 1632-1704

السياق الفكري والتاريخي لـ كتاب رسالة في التسامح: حتى نستطيع أن نفهم رسالة التسامح عند جون لوك التي كتبت سنة 1689، لابد من الإشارة إلى سياقها التاريخي ويمكن تلخيص عوامل انتاج هذا الكتاب في النقاط التالية:

1- حرب الثلاثين عاما وهي سلسلة من الصراعات دامية التي مزقت أوروبا بين عامي 1618 و1648 م، وقعت معاركها بدايةً وبشكل عام في أراضي أوروبا الوسطى (خاصة أراضي ألمانيا الحالية) العائدة إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ولكن اشتركت فيها تباعا معظم القوى الأوروبية الموجودة في ذلك العصر، فيما عدا إنكلترا وروسيا. في الجزء الثاني من فترة الحرب امتدت المعارك إلى فرنسا والأراضي المنخفضة وشمال إيطاليا وكتالونيا. خلال سنواتها الثلاثين تغيرت تدريجيا طبيعة ودوافع الحرب: فقد اندلعت الحرب في البداية كصراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت وانتهت كصراع سياسي من أجل السيطرة على الدول الأخرى، بين فرنسا وهابسبورغ، بل ويعد السبب الرئيسي في نظر البعض، ففرنسا الكاثوليكية تحت حكم الكاردينال ريشيليو في ذلك الوقت ساندت الجانب البروتستانتي في الحرب لإضعاف منافسيهم آل هابسبورغ لتعزيز موقف فرنسا كقوة أوروبية بارزة، فزاد هذا من حدة التناحر بينهما، ما أدى لاحقا إلى حرب مباشرة بين فرنسا وإسبانيا. (ويكيبيديا)

ويمكن حرب الثلاثين عاما (1638-1648)، وهي واحدة من أكثر الصراعات تدميراً في تاريخ أوروبا الدموي. كانت الحرب نزاعاً دينياً إلى حد كبير، نتيجة الإصلاح الاحتجاجي الذي قسم الدول الأوروبية إلى أكثر من ألف دولة بروتستانتية وكاثوليكية، وشكل الصراع بلا شك آراء لوك وفلسفته المسيحية. 2- الصراع بين المكون السياسي المتمثل في الإمبراطورية المقدسة الرومانية الجيرمانية من جهة، والمكون الديني المسيحي المتمثل في البابوية من جهة ثانية، أي بين فريق يناصر سلطة الدولة وسيادتها والمؤمنين بسلطة البابا وقديسيته

3- ساهمت الاكتشافات العلمية الجديدة، والتي تعبر عنها بشكل جلي الثورة الكوبرنيكية، إلى زعزعة إيمان الكثير من المسيحيين بعقيدتهم الامر الذي أدى إلى ظهور أصوات جديدة في المسيحية تنادي بإصلاحات دينية ضربت الكاثوليكية اللاتينية في عمقها. 4- ظهور المذهب البروتستانتي ودعوتهم إلى تحرير الانجيل من سلطة البابا وجعل النص المقدس متاحا لفهمه بين العامة، وهذا الامر الذي أدى إلى صراع مذهبي مع الكاثوليكية الرسمية المبنية على سلطة البابا ورجال إن تبعثر الحقيقة الدينية

5- ظهور كنيسة لا تستمد شرعيتها من الفاتيكان في روما، بل من التشريع الملكي، حيث أشرف الملك هنري على رئاستها ابتداء من عام 1531 وسميت الكنيسة الأنكليكانية. هذا الحدث نتج عنه انقسام اجتماعي واضح بين فريقين؛ الأول يدعو إلى تقوية الحكم المدني وإدخال تعديلات كبيرة على الكنيسة من خلال التأكيد على فكرة الإصلاح الديني. أما الثاني، فظل وفيًا لدوايب الكنيسة، فنشبت حرب دينية استمرت ما يزيد عن مئة سنة من التطاحن بين أبناء الشعب الواحد. (محمد غنام، قراءة في رسالة جون لوك في التسامح، مؤسسة مؤمنون بلا حدود)

6- ظهور التطرف الديني سواء من البروتستانتيين أو من الكاثوليكين نحو بعضهم البعض وظهور الكراهية والقتل الطائفي بسبب المعتقدات الشخصية، وظهور المحاكمات الدينية بسبب الآراء العلمية والفلسفية التي يعتقدونها العلماء والفلاسفة.

أهم أطروحات الكتاب:

1- الفصل بين الدولة وإيمان الأشخاص:

يرى جون لوك أنه ليس من حق أي شخص ومن منظور ديني أن ينال من الحقوق المدنية والأموال الدنيوية للآخرين، كما أن فن الحكم والسياسة لا ينبغي أن تدّعي بمعرفتها بالدين الحق، وهذا يعني أن التسامح الديني يستلزم أن لا يكون للدولة دين تناضل لأجله وتفرضه ، لان خلاص النفوس من شأن الله وحده...ثم ان الله لم يفوض أحدا في ان يفرض على أي إنسان ديناً معيناً... وان قوة الدين الحق كامنة في اقتناع العقل، أي كامنة في باطن الإنسان.

2-الايمان اقتناع شخصي بحت: ويمكن تلخيص دعوة جون لوك في رسالته في التسامح بقوله: " ليس لأي إنسان سلطة في أن يفرض على إنسان آخر ما يجب عليه أن يؤمن به أو أن يفعله لأجل نجاة نفسه هو، لأن هذه المسألة شأن خاص ولا تعني أي إنسان آخر. ان الله لم يمنح مثل هذه السلطة لأي إنسان ولا لأية جماعة ولا يمكن لأي إنسان أن يمنحها لإنسان آخر فوqe اطلاقا .ويرجع هذا إلى سببين هما:

أولاً، هو أنّ الناس في كل مكان معرضون للخطأ، سواء كانوا حكاماً أم محكومين وليس من المعقول أن يوضع الإنسان تحت التوجيه المطلق لأولئك الذين يمكن أن يقعوا في الخطأ في مسألة بهذه الخطورة الأبدية، فإنهم إن أساءوا إرشادنا فلن يستطيعوا تعويضنا.

وثانياً، انه لا فائدة في استعمال القوة لجعل الناس على الجادة المستقيمة نحو النجاة، ذلك انه لا يمكن أي إكراه أن يجعل إنساناً يؤمن بضد ما يقتنع به على ضوء عقله. فالايمان أولاً هو اقتناع داخلي وليس اجبار.

3- التمييز بين عمل السلطتين المدنية والدينية:

ومن أجل خلق روح التسامح في المجتمع يؤكد لوك على ضرورة الفصل بين مهمة الحكومة المدنية وبين مهمة السلطة الدينية، واعتبار الحدود بينهما ثابتة لا تقبل أي تغيير، فالحكومة المدنية ترعى المصالح الدنيوية والاقتصادية والاجتماعية بينما السلطة الدينية ترى الشؤون الدينية للأفراد بغير إكراه. فخلاص النفوس ليس من شأن الحاكم المدني أو أي إنسان آخر، ذلك أن الحاكم ذلك أنه لو كان الحاكم مكلفاً ليس مفوضاً من الله لخلاص نفوس البشر، وأن الله لم يكلف أي إنسان بذلك بخلاص النفوس، فإنه سيفرض دينه على الآخرين بالقوة على ضوء حجة الخلاص. وعند استعمال القوة ينشأ التعصب والعنف واللاتسامح، ثم إن الإيمان بدين الحاكم تحت الخوف من السيف والقوة لا يؤدي إلى

الخلاص بقدر ما يؤدي حقيقة إلى الإيمان المزيف جون لوك. رسالة في التسامح

4-خلاص الفرد من شأنه: يؤكد لوك على أن نجاة روح كل إنسان هي أمر موكل إليه وحده، ولا يمكن أن يعهد بها إلى أية سلطة مدنية أو دينية. وهذا معناه جعل الدين مسألة شخصية ف"الخلاص مسألة شخصية تهم الفرد وليس للكنيسة حق التعذيب أو التدخل في الفرد بدعوى الاهتمام بخلاص روحه. فهذا التدخل لا ينسجم مع جوهر الكنيسة الذي

هو التسامح. إن الخلاص لا يتوقف على الكنيسة، بل على اقتناع الفرد بأن هذه الكنيسة أو تلك تحقق

خلاصه

من عدمه" (محمد غنام، قراءة في رسالة جون لوك في التسامح، مؤسسة مؤمنون بلا حدود)

5-- حرية التفكير في الدين: كما ينوه لوك على ضرورة أن يكون لكل إنسان السلطة العليا المطلقة في الحكم لنفسه في أمور الدين، وهذا يعني تحرير الفرد من الوصاية الكنسية

6- حرية تغيير المعتقد: ولأجل تأسيس التسامح يركز جون لوك على فكرة حرية تغيير المذهب والمعتقد، فالمؤمن له كامل الحرية في اختيار الكنيسة التي تناسبه، كما أن له نفس الحرية في مغادرتها، كما أنه ليس من حق أي شخص تدمير ممتلكات الآخر بدعوى اتباعه لكنيسة مختلفة، ويستمر الأمر حتى لو تعلق الأمر بانتساب الحاكم لكنيسة معينة دون غيرها، لأن الكنيسة لا تكتسب حق السيف والسلطة بانتساب الحاكم لها، لأن السلام والعدالة والصدقة هي غاية الكنيسة الحقّة كيفما كان نوعها. وكل كنيسة تدّعي الصّلاح وترمي الكنائس الأخرى بالضلال، هي خاطئة في ذلك ولا وجه لها فيما تفعل، والفصل في ذلك هو الإله. **جون لوك. رسالة في التسامح**

المحاضر الثالثة:

هوسرل الفلسفة علما دقيقا:

سيرته ومؤلفاته:

إدموند هوسرل (Edmund Husserl)؛ 1859-1938 فيلسوف ألماني ومؤسس الظاهريات، ولد في موراويا في تشيكوسلوفاكيا في عام 1859 ودرس الرياضيات في لايبزغ (1876) وبرلين (1878) على كارل وايبستراس ولثوبولد كرونكر. ثم ذهب إلى فيينا للدراسة تحت إشراف لئو كونيكس بركر في العام 1881. كما درس الفلسفة على فرانتس برنتانو وكارل شتومف. له مجموعة من المؤلفات: فلسفة علم الحساب (1891)، و«بحوث منطقية» (1900-1901)، و«الفلسفة علماً دقيقاً» (1911)، و«أفكار: مقدمة عامة لفلسفة ظاهرية خالصة» (1913)، و«المنطق الصوري والمتعالي» (1929)، و«تأملات ديكرتية» (1932)، و«أزمة العلوم الأوروبية والظاهرات المتعالية» (1936)، و«التجربة والحكم» (1939)

أطروحات الكتاب:

البحث عن أن تكون الفلسفة علماً دقيقاً:

يرى هوسرل أنّ مطلب الفلسفة الدائم أن تكن علماً دقيقاً، وهذا حلم جميع الفلاسفة من افلاطون وارسطو وديكارت وهيجل - إلا أنها لم تستطع أن تدرك هذه الغاية ولا في أي عصر من عصورها، وهي غير قابلة للتعلم مثل الرياضيات ولا العلوم الطبيعية، فالفلسفة يعوزها مناهج ونظريات محكمة وواضحة كما هو الحال في العلم والرياضيات (هوسرل، الفلسفة علماً دقيقاً)

فمن عيوب الفلسفة ومن نقائصها أن قضاياها تخضع للجدل ولوجهات نظر متعددة، فلا يتفق الفلاسفة على رأي واحد، هذا ما يجعلها تبتعد عن الروح العلمية.

وقد كان لعمل سقراط وافلاطون ثورة منهجية ومعرفية على الأساليب التقليدية في التفلسف (الطريقة السوفسطائية) وكذلك كان ديكارت بمنهجه العقلي ثوره ضد الطرق السكولائية والمدرسية في التفكير، وايضا ما مثله نقد العقل الخالص عند كانط

نقد المذهب الطبيعي:

يحذر هوسرل من تلك النزعة الطبيعية التي ترى في الظواهر النفسية الفكرية بوصفها قوانين ثابتة في اطارها المكاني والزمني وهي بذلك تحول الكائن الإنساني إلى مجرد طبيعة يقول هوسرل "إنّ ما يميز المذهب الطبيعي في جميع صورته خاصيتان: تطبيع الشعور من ناحية بما في ذلك جميع معطيات الشعور المحايثة القصدية ومن ناحية أخرى تطبيع الافكار وبالتالي سائر المثل العليا والمعايير المطلقة" (هوسرل، الفلسفة علماً دقيقاً) " كما يعتبر علم الطبيعة الفيزيائي ليس فلسفة بالمعنى الدقيق للكلمة؛ لأن الفلسفة عنده تقوم على فهم الماهيات؛ والعلم لا يبحث في الماهية؛ وما يبحث فيها هو الظاهريات والحدس. ولهذا فإنه يتساءل عن مدى صدق التجربة القائمة على الشعور في تحديد الموضوع؛ ويعتبره أحد إشكالات المذهب الطبيعي القائم على التجربة المبنية على الشعور. ومن خلال نقده لنظرية المعرفة فإنه يركز على العلاقة بين الشعور والوجود؛ فالوجود يتعامل مع الشعور باعتباره مقصود؛ ويؤكد على هذه العلاقة" (هوسرل، هوسرل - من التجريب إلى الفلسفة العلمية، موقع الجزيرة)

علاقة علم النفس بعلم الظاهريات:

يناقش هوسرل العلاقة بين علم النفس والظاهرات من خلال علاقتهما بالشعور؛ فيعتبر (علم الظاهريات) علم للشعور لكنه ليس علماً للنفس؛ ويجمع بين علم الظاهريات وعلم النفس أن كليهما يبحث في الشعور؛ لكن الفرق بينهما يكمن في أن علم النفس يهتم بالشعور من ناحية تجريبية، أما علم الظاهريات فيهتم بالشعور (الخالص)، ولذلك فهو يربط بين الفلسفة وعلم النفس لارتباطهما بعلم الظاهريات.

وهو يؤسس علم الظاهريات للشعور مقابلاً لعلم طبيعي عن الشعور، كما أنه ينفي تماماً علاقة الظاهريات بالتجريب؛ لأن التجريب برأيه - مرتبط بعلم النفس، ويقول: «المنهج الحق إنما هو ذلك المنهج الذي يتبع طبيعة الأشياء التي يجب بحثها؛

لا ذلك الذي يتبع أفكارنا المسبقة أو إدراكاتنا السابقة؛ فهو هنا يعود إلى الشعور الخالص وليس التجريبي كما فرق بينهما سابقاً. وينقد المنهج الطبيعي بأنه يجعل الشعور شيئاً (هوسرل، الفلسفة علماً دقيقاً)

التمييز بين الماهية والواقعة:

يرى "هوسرل" أنه إذا كانت العلوم التجريبية تدرس الوقائع فإنّ علم الظاهريات أو الفينومينولوجيا تدرس الماهيات، من هنا فإنّ المنهج الفينومينولوجي هو المناسب لإقامة الفلسفة على أسس علمية صارمة والذي يقوم على التفرقة بين الواقعة والماهية

فالعلم ينطلق من المبادئ والمقدمات التي ينطلق منها للوصول إلى نتائج، بعبارة أخرى ينطلق من فروض سابقة لا توضع موضع التساؤل وهذا ما تتجاوزه الفلسفة ولا تقول به الأمر الذي يسمح لنا بالقول بأنه لم يبلغ بعد مرتبة المعرفة، فهو ليس علماً بالمعنى الكامل، فالأسس التي يقوم عليها العلم لا يبحث فيها إنما يتخذها مبدأً يمنحه إياها الفكر الفلسفي الذي يبحث فيها ويتحقق منها، فالفلسفة هي المعرفة الأولى والنهائية باعتبار أنها تكفل التحقق من الأسس التي يقوم عليها العلم كما توضحها، هذا ما أراد به هوسرل في تحقيق مطلب الإنسانية، المشروع الذي يخول الدقة العلمية للفلسفة والذي لم يجد ملاذاً لتحقيقه غير المنهج الفينومينولوجي" (واعر آسيا، إدموند هوسرل والفلسفة علماً دقيقاً صارماً، مجلة الاكاديمية)

المنهج الفينومينولوجي:

نظرة تاريخية:

فينومينولوجيا هوسرل هي مزيج مركب من عديد أفكار وأراء فلاسفة تأثر بهم، فقد اخذ عن أفلاطون فكرة الماهيات الثابتة، ومن ديكارت قيمة الكوجيتو، كما استفاد من موندولوجيا ليبنتز، وتأثر ببعض آراء كانت في محاولته تأسيس العقل على مبادئ يقينية ثابتة، و اقتبس من العلم طريقته المنهجية الوصفية، و من الرياضيات تحليلاتها العقلية الدقيقة و لكن يبقى استاذة عالم النفس فرانز برنتانو هو الاعظم تأثيراً على فينومينولوجيا هوسرل خصوصاً وأن هذا الأخير نهل منه فكرة القصدية، *Intentionalité* والتي تعود بجذورها إلى فلاسفة العصر الوسيط المسيحي، دون أن ننسى تأثير صديقيه الكسس مينونج، وعالم النفس الألماني *كارل اشتمف*.(طبرشي كمال، قراءة مقتضبه في الفينومينولوجيا الهوسرلية)

وتعني الفينومينولوجيا عند هوسرل انها: التحليل الوصفي للماهيات بوجه عام. وأكد على أن المعرفة الحقيقية هي تلك التي تقوم على الماهيات فقط. فالفينومينولوجيا هو العلم الكلي الجديد الذي يستهدف إدراك الحقيقة الكلية المجردة، وهذا العلم –العلم الكلي –هو الذي تسعى الفينومينولوجيا لأن تصير إليه، فتكون العلم الكلي الدقيق للمعرفة الإنسانية، وتكمن مهمتها في أنها تدرس الشعور من الناحية الوصفية، دون أي محاولة لتفسيره، والغاية من ذلك إدراك الماهيات الكامنة في الشعور، اعتماداً على الحدس، هنا فقط يمكن التوصل إلى المعرفة اليقينية الشاملة. وتأسيس العلم الكلي الدقيق الذي يمثل الغرض الحقيقي للفينومينولوجيا، والذي يمكن أن نلخص مراحلها في:

1. القصدية: وهي فكرة محورية في فلسفته الظاهرية، إذ لم يقصرها هوسرل على مجال الأحكام المنطقية، بل عمّمها لتشمل مجالات الإدراك والعواطف والانفعالات والقيم، وهو يعرّفها «بأنها خاصيّة كلّ شعور أن يكون شعوراً بشيء»، ممّا يتيح وصفه مباشرة. ووفق المنهج الظاهراتي حسب هوسرل يتوجب الكشف عن «الأحوال النموذجية للوجود المعطى، أو ظهور الموضوع: الموضوع كما يُدرك، والموضوع كما يُتخيّل، والموضوع كما يُراد، والموضوع كما يُحكم عليه ويرى هوسرل أنه علينا أن نميز بين أمور عدة في عملية الإدراك وفي ذلك التفاعل القائم بين الذات والموضوع بين الأنا وكيف يشتغل الوعي بالعالم الخارجي إذ يوجد فعل الوعي وموضوعه المقصود والمنطق والرياضة مؤسسان على حدس الماهيات والفينومينولوجيا هي التحليل الوصفي للماهيات بوجه عام، "لا يمكن فحسب تحليل

الأشياء، مثل أشياء الإدراك الحسي، على هذا النحو، بل يمكن أيضا تحليل أفعال الوعي، وبالتالي يتوجب رد تلك الأفعال إلى ماهية: الرد التصويري فالفيثومينولوجي ليس معنيا بأفعال الإدراك الحسي المفردة، بل بالأوجه الأساسية المشتركة بين كل مثل هذه الأفعال

2- رد فيثومينولوجي: متعالي، أضع فيه كل هذا العالم الطبيعي بين قوسين وأعلق الحكم عليه مؤقتا- حتى أنفلت من الانغماس والانبهار به، وهنا يكون التوجه إلى الشعور وإلى فعل الإدراك

حيث يذهب هسرل في منهجه إلى ضرورة تعليق الحكم "époque": بخصوص وجود أشياء الوعي، مثال ذلك في تحليل جوهر الأشياء المدركة حسيا، لا يتوجب أن نفترض الأشياء التي تكون من قبيل الأشجار والطاولات موجودة ومرتبطة سببيا مع أعضائنا الحسية، بل يتوجب أن نركز حصريا على البنية الأساسية للوعي الحسي، يجب أن نعلق أونضع بين أقواس الموقف الطبيعي إزاء العالم،

3-رد صوري ماهوي: وبه يتم تحويل ماهو واقعي إلى ماهوماهوي، وفيه أقوم فيه بإدراك الصور العقلية والماهيات الحقيقية للأشياء كما تظهر حية في الشعور حيث تتحقق بالفعل المعرفة اليقينية الثابتة لكل الحقائق الممكنة، فالوصول إلى الماهية إنما تمثل ردا صوريا بالدرجة الأولى وكما هو بين في الساحة الفكرية أن العقل لا يمكنه أن يتوصل إلى الماهية الكلية إلا من خلال معطى الوقائع الجزئية في الزمان والمكان

4-الرد المتعالي- التراسندنتالية: وهو الذي تصير به المعطيات في الشعور الساذج إلى ظواهر متعالية في "الشعور المحض" وهنا نلمس كيف أن الفكر الهسرلي بدأ ديكارتيا وانتهى كانطيا وهذا من خلال الانطلاق من الأنا في رؤاه الفلسفية التي انتهت إلى بعد تراسندنتالي، فالأنا عند هسرل يعمل في ذاته بالتأمل كما يكتشف التنوعات الكفيلة بأن تكشف له عن صورة الأنا وبهذا تصبح الذات المتفلسفة هي الواهية الأخيرة للمعاني، هي محل أصل المعطى والعين التي تبصر كل ماهية ويلخص هسرل موقفه: "إنني أنا يتأمل على طريقة ديكارت. وأسترشد بفكرة فلسفة مفهومة على أنها علم كلي، مؤسسة على نحو دقيق محكم جدا أقررت بإمكانه، من باب المحاولة والتجريب. وبعد أن قمت بالتأملات السابقة، تبين لي أن علي قبل كل شيء أن أنمي ظاهريات ايدوسية الأيدوس=الصورة، وهذا هو الشكل الوحيد الذي الذي عليه يتحقق، أو يمكن أن يتحقق، علم فلسفي، الفلسفة الأولى. وعلى الرغم من أن اهتمامي يتعلق هنا خصوصا بالرد المتعالي، وبأناي المحض وتوضيح هذا الأنا التجريبي، فليس في وسعي تحليله على نحو علمي معا إلا بالرجوع إلى المبادئ الضرورية اليقينية التي تنتسب إلى الأنا بوصفه أنا بوجه عام. ولا بد لي من الرجوع إلى الكليات وإلى الضرورات الجوهرية التي بفضلها يمكن إرجاع الواقعة إلى أسس عقلية لإمكانها المحض، وهوما يمنحها المعقولية والطابع العلمي. وهكذا فإن علم الإمكانات المحضة يسبق في ذاته علم الوقائع ويجعلها ممكنة من حيث هو علو"

كيف تصبح الفلسفة علما:

المطلوب هو دراسة الوعي أو الشعور في مجموعه، ولكن إذا كان الوعي دائما هو وعيا بشيء ما ، فإن الدراسة الماهوية تتضمن دراسة ما هوية لدلالة الوعي بما هي كذلك وعلى دراسة موضوعية الوعي بما هي كذلك، ومن ثم الاهتمام بأحوال وجود الموضوعية كمعطى واستنفاد ماهيتها في عمليات التوضيح التي تخصصها" (هوسرل، الفلسفة علما دقيقا)